

2012/02/22/kebreet.wordpress.com/قصيدة-قصيرة-عن-اعتقال-يمان-القادري/

By کبریت

February 22, 2012

ييمان القادري، المعتقلة السابقة لدى المخابرات الجوية، تروي لأول مرة أحداث اعتقالها في قصة سمّتها: “قصة قصيرة”

انت يمان القادري ..اي نعم.. قال: أي اهلا وسهلا ..قلتلو: مين حضرتك؟؟ قال: انا اشرف صالح ..ريدت:اي ومين اشرف صالح؟؟(وطبعا انا بعرفو من السمعة الطيبة بس عم اجدبا) .. جابو: رئيس الهيئة الطلابية..انا عم اجدبها:وانا شو بيتبنتلي؟؟ .. قال: هلق بورجيكي الورقة ,عطينا بطاقتك الجامعية ..شرفي معنا .. (هون حسيت انو هي لحظة النهاية) .

اخذو زميلي على محرس وانا على واحد ثاني .. وبلشو : انت تبعيت المناشير ؟؟  
طبعا بالبداية أنكرت وقلت لأ مو انا.. قال ما تكزبي شافينك عالكميرات بعينا  
..عرفت انو مشي الحال .. مين معك ومين ما معك؟؟ وتعبتيناه وهلكتنا .. وكف  
على كم بوكس من زملاني الأعزاء الدكتور أشرف والشب الاخر الي قالو انو من  
كلية طب الاسنان بس ما عرفت اسمو قلتي انا ضربتك هلق وبدي عشر تيام لانصف  
..(اي ما تواخزنا معلم) .. والثاني: انت بتعتبري حالك مفصولة من جامعات سوريا  
كلا ..وانت رايحة عمكان الجني الأزرق مارح يعرف وينك..وكم مسبة عالشرف..  
كان في 3 نساء معاهن وحدة منهن كانت لابسة طوق على رقبتها عليه صورة سيادتو  
وكمان ما قصرت معي هي ابدا .. اما الاستاذ اياد طلب .. فهنا تعرف الشبيح الشريف..قال بتعرفي لو انك شب؟كنت عببت دمك  
بايدي بس انا ما بضرب بنات..(فضلت عراسي والله)..وطالع الدكتور اشرف موبابلو وقام بتصويري ..وراحو جابولي كم  
ورقة من القصاصات الي رميناها وصارو يصيحو فيني: لهلق وراقن عم تههر من المخابر .. والثاني صار يشرحلهم كيف  
انو كل وحدة لون وكل لون عبارة وانهن عشري الف وحدة.. انا لما شفتهن مفزورين كل هالقد انبسطلت من قلبي.. المهم حاولت  
اني اقنعهن انو انا بنت اهلي مو معي .. وعجند كنت كثير خايفة ومرعوبة وعم صرخ وابكي لما عم يضربوني..  
واحد من الشباب الأحرار حاول يفزع علي وظل من شاباك المحرس وقتل ليش عم تضربوها؟؟ بس لفلفو الموضوع وحطو حدا  
من عناصرن عاليشابك ونزلني من الكرسي عالارض وصار يقلي لا ترفعي صوتك ..المهم اخذو 12000 لبيرة من جزداني  
و500 ريال سعودي (يعني سرقوني زملاتي).. وطلبولي الدورية..وانا بدي فوت عالسيارة كان في شباب وصبايا صافين عم  
يقفرجو ومو قدرانين يعملو شي..اطلعت فيهن نظرة المودع وركبت ..اول ما شفت السلاح نأزت..بقا اضحك العنصر وقلتي  
ركبي لا تخافي..طبعا السيارة مدنية ومالها أي صفة رسمية..ومشيئا والشباب الطيبة برا عم يقولوي باaaaaaaaaaaaaيي..وانا بالسيارة  
انتبهت انو الدم عم ينزل من انفى..



العناصر الي معي حسسوني انهن شفقانين علي..ولما سالني انت من وين ..قال والله احسن عالم..جبرود لهلق ما طلعت فيها ولا مظاهرة وهداك اليوم بالسلمية طالعة مسيرة بتشهي لسيادة الرئيس..كنت رح اضحك بوجهو لولا وضعي السيئ... (عند رغم كل القساوة الي بيحملوها ما بتقدر الا ما يجيك شعور الشفقة عليهن ولما كنت بالمحرس وعم يسألوني عن التمويل وعن بندر وبدنا نخرب البلد ومدري شو والله بزعلو)..وصار يقلي ما تخافي هلق بس بدو يشوفك المعلم ..سؤال وجواب وبعدين بتروحي عالبيت..السؤال الوحيد الي كان ببالي :وبعدين؟؟ شو رح يصير؟؟..

وصلنا عالفرع الي بعدين كنشفت انو فرع تابع للمخابرات الجوية بحرستا.. اخدو غراضي وبياناتي وفوتوني عالمنفردة ..اول ما دخلت كنت عم فكر انو هادا الحبس الي بسمع عنو ..كوردور ضيق وفيو عالم كمان مطمشين وواقفين عاليطمان ..ومنفردات عالميين واليسار ..جابولي كرسي وقالولي قعدي انتظري هون لبين ما يشوفك المعلم ..المنفردة تقريبا مترين بمتري بطانية وحيدة وسخة عالارض وعلب فيها بول بالزاوية ..ومكتوب عاليطمان تواريخ وعبارات ..وقفت اتفرج واقرأ الحيطان وانا ما عم صدق ..كانو المعتقلين الي بالزنانات الثانية عم يحكو مع بعض ويقروا قران ويدعو ويصلو ..طبعا يمكن انا الوحيدة الي كنت لحالي ..المنفردة الي قدامي قدرت اعرف انو فيها عشرة لما وزعو الاكل ..حاولت استوعب ازا انا لحالي وحاسستها ضيقة



علي..لما عرفو اني بنت صارو يقولولي الله يستر عليك يا اختنا.. بعد شوي اجا شب عرفت انو مسيحي من ربطة لابساها بابدو..هادا كان حباب وصار يقلي الحياة فيها تجارب صعبة ولازم تواجهي..هلق بس بدو يشوفك المعلم..وشغلة سؤال وجواب..طالعني لعند المعلم(الي هوي رئيس الفرع)..فتت لعندو وانا مطمشة وايدي مكلبشة..لما فتت عالمكتب الفخم..طلب لحالو عصير غريفون..وصرخ فيهن:ليش رافعيلا عن عيوننا؟؟ قلو سيدي بس مشان تشوف الطريق..قلو كثير هامك تشوف لأنو؟؟..هون عرفت انو هالزلمة مو سهل..

جابولي كرسي وقعدوني علي وقلن كلبشوها لورا وكان واحد عن يميني وواحد عن يساري..هدول ليساعدو المعلم..سالني عن محتوى المناشير بالاول قلتلو ما بعرف شو فيهن ..قال لا انت مو ناوية تساعدي حالك..وقام عن مكتبو..وقلو جبلي الكهرا..هي اداة صغيرة بتتشحن عالكهرا(بتوقع يعني) ولما بتكبسا بتفرغ الشحنة..وصار يحطها على مناطق مختلفة من جسمي..وانا كل ما حاول ارتفع عن الكرسي الي على الجانبين يسكوني ..بعدين قلو جبلي ال220..وفعلا استخدم وحدة ثانية..بتفرق..بتحس انو شحنتها اعلى..بعدين سألني كم مظاهرة طلعتي قلتلو ولا وحدة..الي على يميني عطاني بوكس كان رح ينخلع فكي السفلي وقلي كزابة..قمت قلتلن مرة وحدة بسلمية مرت المظاهرة من قدام البيت..طبعا ولسان المعلم كثير وسخ الحمد لله ..كنت عم انكر قدر الامكان وخصوصي اني حسيت انهن ما عندن كثير معلومات وانو هالشغل مشان الترهيب بس..وكنت عم فكر انو هادا الي عم يصير معي هلق بدو يخلص مارج يستمر..بدو يجي وقت ويوقف هالي عم يساوي..بعدين خلص..وقلن خدوها حطوها بغرفة لحالها وزكروني فيها بعد العيد..انا هون باللا شعور ..صرخت لاااا..قام صرخ فيني وقلي:شو بدك لكن نزلك لعند العساكر يغتصبوكي؟؟ ..رجعوني عالمنفردة نفسها مرة ثانية ..الي نزلني قلي:مشان تعرفي نحن هون مو مخفر شرطة..وبعدين قلن لمجموعة شباب:بدها تعيد عنا الانسة..قالولي:لكن..هادا الي بدو يسقط النظام...وكنت كل ما بدني مر يفصو الكر دور من العالم لبين ما امرق ..رجعت عالمنفردة واخذو الكرسي قال هلق ما عاد في كرسي بدننا ناخذ الاجراءات المشددة..وسكرا الباب ..انا هون بلشت حس بالكهرا بجسمي كلو وصرت ابكي بشكل مو طبيعي وقول يا الله ...زلمة من الموجودين بزناة ثانية صار بيكي ويقول:ياالله ليش تركتني عايش لهاداليوم لشوف هالمنظر ياالله؟؟..قام صارو يقولولو شبك أبو فلان؟؟ قلن: هي حرمة ..هي ضعيفة ..(مارح انسى هالزلمة ما حبيت...هدول الرجال..هدول الأبطال)..بعدين قال:طولي بالك علي يا اختي بس لاطلع من هون ..طولي بالك.

بعدين انا بلشت اهدا...وكان صوتهن ودعائهن وحكيهن كثير مريح بالنسبة الي..وصرنا نقرأ قران مع بعض بشكل جماعي... (ياالله ..في تلك الألفية المعتمدة الموحشة العفنة يوجد أعظم خلق الله)..بعد كم ساعة اجو قالولي انتفضلي..وعلى اساس رايحة عاليبت..عطوني غراضي واخذوني بدورية وانا مطمشة ومكلبشة وعلى اساس عاليبت..وانا ماكن فيني الا اني صدق..وصلنا عالمكان الثاني وقلي العنصر انو في هون جاية حدا من اهلي ياخذني..طبعا كمان هادا العنصر كثير بسيط ومسكين صار يسألني ازا في حدا أزاني..وقلي حدا بيبغلط هالغلط؟؟انت شو ناقص عليك؟؟..طبعا هي كلمة شو ناقص عليك؟؟ حدث ولا حرج..انو عم تدرسي طب ومبين عليك مو فقيرة ..شو ناقص عليك لحتى تطلعي ضد النظام...(لما كنت بالمحرس وحدة من الانسات قالتلي:شو ناقص عليك..الموبايل الي معك حقو 50 الف؟؟؟ والاستاذ اياك قلي:شو ناقص عليك؟؟ ليكي نحن..عايشين بالفقر..بس منحبو..أبونا كلنا)

المهم بعد نظرة طويلة بالسيارة وانا عم فكر انومين معقول من اهلي جاية؟؟ماكنت مقتنعة بس ما كان قدامي الا اني صدق..انزلت واخذو مني غراضي كمان وعطوني وصل امانات كالعادة..وقالولي انتظري بهالغرفة..واجا بدو يسكر الباب..انا وقفنو وقلتلو انو قالولي انو في حدا من اهلي هون..قلي:بكر..بكر..بيجي حدا من اهلك..وسكر الباب وراح..انا هون عرفت انو لافي اهلي ولافي شي واني اتحولت فرع ثاني..الي هوي فرع التحقيق بمطار المزة طبعا التابع للادارة العامة للمخابرات الجوية ..وهون كملت باقي ال23 يوم..الغرفة كانت واسعة شوي وكانت بين غرفتين تحقيق ..والباب والحيط المجاور الو من نصفو تقريبا ولفوق من الزجاج المحجر..يعني كان يدخل ضوء الشمس (هي كانت شغلة كثير مهمة ومنيحة..الحمد لله)كنت اقدر عد الايام واعرف الليل من النهار..بس كنت لحالي..وكان وجودي بين غرف التحقيق اسوأ مافي الوجود..لانو كنت يوميا..يوميا..اسمع اصوات التعذيب حوالي..الضرب والاهانة والمسبات والكفر وصريخ الرجال ..كان هادا اسوأ أنواع التعذيب بالنسبة الي ..بس مع الأيام صرت عم حس حالي اتعودت..وهادا الشي ألمني أكثر ..انو شو يعني يمان؟؟تمسحتي؟؟..كنت عم ادعين طول الوقت وما كنت اقدر نام ليخلصو..

وكنت حاول قدر الامكان اني ما اسمع بس ما يمشي الحال..وغالبا كانو بيدأو المسا عالساعة 9 تقريبا لقبل الفجر....ثاني يوم الجمعة عملو معي تحقيق مطول وانا مطمشة ..وكان في شدة بلهجة التحقيق وخوفوني بالكهرا بس ما استخدموها..حاولت بالبداية اني انكر بس هونيك بالمزة الشباب متفضايين..والتحقيق على اصولو..وكانو رفقاتي 2 معتقلين قبلي عندن..وحسيت انو عندن معلومات..فقررت اني احكي بشكل مخفف قدر الامكان ولما يكون هنئ عندن معلومة بيسألوني عنها بجوابن..(قررت اني اتبع استراتيجية انو ..نعم..انا عملت هيك هيك ..وكنت مفكرة انو هادا الشي صح..واني متعاطفة مع الي عم يصير وز علانة

على القتل الي بالبلد وعالمعتقلين..ولا توأخزونا كان مغرر فيني من قبل الاعلام المغرض وما كنت شايقة الصورة صح .. بعدين صارت التحقيقات عبارة عن درشة ونقاشات وخاصة لما يطالعوني لعند سيادة العميد (رئيس الفرع) ويقعد يحكي لي عن انجازات القيادة الحكيمة بتطوير البلد..ويشرح لي المؤامرة الكونية..واحلى شغلة لما قعد يحكي لي عن عظمة القطاع الصحي ووفرة وجودة المشافي الحكومية والمعدات المتطورة فيها..(لك المشافي الحكومية عنا مسالحو مو مشافي)..

ومرة بتاريخ 18-11 جابولي محقق خصوصي وقعدو بغرفة التحقيق الي على يميني وقعد يتفلسف ويحكي لي عن نظريات فرويد ((مو معقول)) ويسألوني عن علاقتي برفاه الناشد (مع اني ما بعرفها شخصيا ابدأ..بس بجوز لانو عرفو اني حابة اختص طب نفسي مثلا..ما بعرف..بس الي عرفو انو الدكتورة رفاه كانت بنفس المكان الي انا فيه) وضيفني سيكارة..قلتلو شكر..مضر بالصحة..وصار بدو يحلل حالتي:يقلي انو انت ليش بنت بعمرك بدال ما تكون عم تكتب رسالة لحبيبا وتنظم شعر قاعدة عم تكتب مناشير وترميا؟؟ قال انا لما قالولي يمان..تخيلت حالي بدو شوف بنت بشوارب..(عم ينكت يعني)..انا على قد ما اخدونني وجابوني وحققو معي وسألوني عن عالم ..أنا استغربت..(أنا بنت عادية وماني من كبار الناشطين ولا يشتغل على المستوى التنسيقي..من هدول العالم الي بدورو عالمظاهرة دوار ليطلعو..والعمل الوحيد الي اشتغلنو عالمستوى "التحريضي" على حد تعبيرهن هوي هالقصاصات الي رميناهن بالكلية)..كانو كثير عم يحاولي يخلوني اني القى الوم على حدا ثاني واتهم اشخاص معينين بالتغريب فيني بس انا قلتلهم اني انا صاحبة الفكرة..وكل العالم الي سألوني عنها ادعيت اني ما بعرفهن..كنت اكثر شي حريصة عليه اني ما ورط حدا ثاني..كثير بهمهن انو يفسخو العلاقات الاجتماعية بين العالم ويوقعوهن ببعض..وكان دائما يحاولو يقنعوني انو كل هالعالم الي عم اسمع اصواتهن هنو مجرمين وفاتلين عالم ومغتصبين نساء..وانو هنو عم يضر بوهن بس مشان يعترفو..لحتى يحسسوني انو مو بس عم يحافظو على امن البلد وانما ايضا عم يدافعو عن العرض...

خارج أوقات التحقيق كنت حاول اني نام كثير مشان مرق الوقت وكنت غني اغاني الثورة ولما حس انو في حدا اجا ضعف صوتي او اسكت وكمان لما كنت صلي وانتبه انو قرب حدا اقطع الصلاة (لانو الصلاة ممنوعة وانا كنت بعرف هالشغلة من قبل بس مرة واحد من الموظفين سألني ازا عم صلي قلتلو أي..قلي دير بالك لانو ممنوع) وكنت اقرا جرايد..ونق كثير لحتى يجيبولي ياهن..(صحيح البعث وتشرين بس كنت اقرا الصفحات الثقافية والفنية وكنت اقدر اعرف الاخبار)واحلى خبر لما قريت انو جمعو عضوية سوريا بالجامعة العربية..حسيت اني ارتفعت شبر عن البطانية الي انا عليها من الفرع ..واتقالت..ومرة احد الموقوفين الي كانو موقوفينو على قزاز غرفتي ..ما بعرف كيف عرف انو في حدا جوا..دقلي عالبلور ورفلي اشارة النصر..هون جمدت محلي وما صدقت الي عم شوفو..كان زاوية الشباك مكسورة شوي يعني عاملة فتحة شي نص سانتني..كنت قوم اتفرج منها لبرا..ولما يكون في حدا من الموقوفين برا حاكيهن منها وادعيلهن..كانو يقفو على شباكي مطمشين وعم يرجمو..وبعدين يفوتوهن لجوا وبلش اسمع اصواتهن..ومرة شفت 2 عساكر عم يتمقطعو بواحد من الموقوفين وعم يخوفوه ويتمسخرو عليه..ومرة واحد مخلينو يسجد تحت الشمس وتاركينو..كان هالتقب الصغير نافذتي عالعالم برا ..شغلة كثير مهمة كمان انو في حدا من الموظفين اتعاطف معي وساعدني كثير ..كان مقتنع اني انا غلطانة واني عم ضر البلد ..بس كان يقلي انت مكانك مو هون..انت ليش عملت بحالك هيك؟؟ كلو مشان هالثورة الغيبة الي هلكونا بالسلمية (وسب عالسلمية)..كنت عيشي حياتك انت بنت باول عمرك..ومن هالحكي ..بس بعد شي 15 يوم تقريبا ساعدني وخالني احكي مع امي..انا بعد ما سمعت صوتها اول مرة كثير انهزت..بس بعدين ارتحت كثير وما عاد صار يهمني كثير ايمتي بدو اطلع ..قلت بدو يجي يوم واطلع ..وصار الوقت يمرق اسرع من قبل ..وكان هادا الموظف يخبرني شو عم يصير بوضعي ..وشو عم يحكو المحققين عني ..مرة يقلي بجوز تضلي 60 يوم وبعدين تروحي عالمحكمة ..ومرة يقلي بجوز يمشي الحال بالعفو..وانا ما عدت اعرف شي....من الشغلات كمان الي صارت معي (هي بتضحك ) اني

بعد عشر تيام أصبت بمرض جلدي نتيجة البطانيات الوسخة الي كنت اتغطا فيها...انتبهلي هاد الموظف اني عم حك وجبلي الدكتور وشاف ايدي وابتسم .. وقلن غيرولا البطانيات وقلي رح اعطيك دوا بتحطي ل 3 ايام .. انا لما طلع الدكتور عرفت انو هادا جرب ..بها اللحظة عزت علي حالي كثير وبكيت كثير يومها .. يعني كان هالمرض كوم ثاني كنت عم أكل حالي ..المهم اتحسننت مع الأيام وبعد ما طلعت كملت علاجي الحمد لله ..بعدين قالولي انو هادا اسمو "فسفس" وبينبابو في العساكر كثير بالجيش بسبب البطانيات العسكرية ..

عالمعم ..بالنسبة لأهلي كان كثير الوضع مأساوي يوم الخميس كانو عم يتصلو علي وبلاقوني خارج التغطية بس ما قلقو كثير لانني كنت مخبرتن قبل بيوم اني رح سافر على ضيعة ستي الي على حدود الجولان وهنيك مافي شبكة فما شالو هم ..قالو هي سافرت ..والجمعة بيفتح بابا الصبح عاجزيرة ببطلع علي الحسن عم يحكي الخبر..ولما خبرو ماما بالسيارة كانت رح تفتح الباب وتنزل..ثاني يوم العيد كانت ماما بسوريا وبلشت تركد تحاول تشوف شو بتقدر تعمل لحتى تطالعني ..وواسطات وابتزازات ومرمطة .. حكاية امي حكاية ثانية ..هيك لحتى قدرت تأمن زيارة يوم الخميس 24-11 وقت الي شفتها انصدمت..

ما عرفنا ..كبرانة عشر سنين ..وصايرة انحف مني..نحفت 10 كيلو بعشرين يوم وكانت عايشة هالمهدئات ..ووصلت وفاة سني (امها) ولما اجت زارتي ما خبرتني ..ستي الي ربتني ما قدرت كون معها باخر ايامها ولا حتى بالجنازة او العزا .. رجعت بالغرفة يوم الخميس بعد ما خلصت الزيارة وانا سعيدة جدا ..حسيت قربت ..ورح اطلع قريبا ..الجمعة مرق واجا السبت الصباح 11-26..بفوت الموظف وبقلي قومي جهزي حالك رح تطلعي..هادا كان احلى خبر بحياتي وما كنت عم صدق...رحت ليعطوني اماناتي وكان معي كيس فيو محاضراتي ..قالولي تأكدي من غراضك ..شفت بكيس المحاضرات كتاب للمفكر مالك بن نبي (نهج التغيير) ..انصدمت وخبرتن انو هالكتاب مو الي .. قال خلصينا هلق..ضبي وامشي ..طبعا مو هاممهن يعني شغلة كتاب..حاولت اعرف لمين او اقرأ اسم عليه ما لقيت ..كثير فكرت بهالصدفة..كتاب لمالك بن نبي أمانة لاحد المعتقلين..وصار بين غراضي..هادا نموذج لاحد المجرمين الي مقطعين عالم ومغتصبين نساء..(لعنكم الله عم تفترو على خيرة رجال وشباب بلدنا..انتو المجرمين وما حدا غيركن ..انتو وشبيحتكن) ..أحد العجائب والافتراءات الأخرى عندما ذكرت اسم غياث مطر في أحد التحقيقات ..سألوني:غياث مطر؟؟بتعرفيه شي؟؟قلتلن لا سمعت بقصتو بس..قال بتعرفي انو غياث ما اتوقف ولا يوم واحد..قلتلن لا والله ما بعرف ومرق التحقيق..بعد فترة سألت هادا الموظف المتعاطف معي بما اني مو خايفة منو يأزبني لسؤالي..قلتلو انتو خبرتوني انو ما توقف ولا يوم ..شو القصة؟؟زورني شوي وقلي ليش عم تسألي..خبرتو انو هيك من باب الفضول ولانو كثير زعلنا عليه ..قال أي ونحن كمان زعلنا عليه..قال وبعدين انتي مصدقة انو في عالم بتتقطع وبتتوصل هون؟؟قال وبعدين سؤال:معروف انو يحيى (أحقر)من غياث وهو راس التنسيقية بداريا..اذا الأمن بدو يقتل..ليش لحتى يقتل غياث ويترك يحيى؟؟(يعني عم يحكي بالمنطق)..قال بس لو رضي يحيى يطلع عالتلفزيون كنت عرفتي كيف مات غياث بس نحن ما منجبر حدا على انو يطلع عالتلفزيون الا اذا هوي كان ندمان على غلطو وحابب يفيد غيرو(يومتها ما نمت باليل قلت الله وأكبر عليهن شو بكونو عاملين فيه لحتى بدن يطالعو عالتلفزيون ومو رضيان) سألتو: يعني يحيى عايش هون؟؟ صرخ فيني وقال لكن شو مفكرة؟؟ وخبرني انو كانوا عامليلهن كمين مشان يعقلوهن بس غياث كان مسلح وطالع اطلق النار على العناصر فاطرو هني بالمقابل انهن يردو عليه..فاتصوب ونقلوه فورا عالمشفى بس الله ما كتبو عمر..(أي شو هالقصة المحبوكة يا زلمة؟؟؟ غباؤكم هلكني)..